

مرجعية جديدة للحل في سورية

■ **حميدي العبدالله**

منذ اندلاع الحرب على سورية، وتحديدًا قبل استئحالها عسكرياً وإرهابياً، كانت تقاهمات «جنيف 1» هي المرجعية السياسية الوحيدة لأيّ تسوية تعاقدية متفاهم عليها سوريا.

وقد صدرت تقاهمات «جنيف 1» تحت تأثير عاملين اثنين، الأول هو إلحاح روسيا على الحل السياسي بعدما كانت قد استخدمت الفيتو ضدّ قرارات تسعى لإسقاط الدولة السورية، وتكرار ما جرى في ليبيا، والثاني حاجة الولايات المتحدة وحلفائها من دول المنطقة لبعض الوقت من أجل تنفيذ مخطط سريّ تمّ وضعه لإسقاط الدولة السورية.

إذ من المعروف أنّ تقاهمات «جنيف 1» بين روسيا والولايات المتحدة تمّ التوصل إليها في شهر حزيران عام 2012، ولكن بعد مرور حوالي شهر على هذه التفاهمات تمّ تنفيذ الخطة السرية والتي تجلّت باغتيال أعضاء «لجنة الأزمة» الحكومية في مكتب الأمن القومي، وفرار رئيس الحكومة اختيارياً برفق حجاب، واستيلاء المسلحين على أحياء في حلب ودمشق، وهما العاصمتان السياسية والاقتصادية، وتحصن المدينتان حوالي نصف سكان سورية، لهذا كانت الدول التي وضعت المخطط السريّ لإسقاط الدولة السورية بحاجة إلى خلق حالة من الاسترخاء لدى الدولة السورية وحلفائها من أجل تنفيذ هذا المخطط، وبالتالي كانت موافقة الولايات المتحدة على «جنيف 1» مجرد جملة علاقات عامة لكسب الوقت، ولهذا ظلت هذه التفاهمات، وألا حبرا على ورق، وثانياً افترقت للأليات التنفيذية، فضلاً عن الصياغات العامة لبثوها، ولا سيما تلك التي تقرّر مصير الدولة السورية.

وعلى الرغم من فشل المخطط السريّ لإسقاط الدولة السورية، وعلى الرغم من التحولات الميدانية الكثيرة، وبعضها كان في مصلحة الدولة السورية. ظلت «جنيف 1» هي المرجعية الوحيدة، وأصرّت الولايات المتحدة وحلفاؤها على رفض أيّ مرجعية أخرى، إلى أن جاء الإسهام الروسي في الحرب على الإرهاب، وتبدّت الأمل والرهان على إسقاط الدولة السورية، وتعاظم خطر التنظيمات الإرهابية بعد خروجها عن السيطرة، ليؤدّي كل ذلك إلى تحوّلين سياسيّين على جانب كبير من الأهمية، التحول من دولة من المؤيدين ومن المعادين للدولة السورية، وتجاوز «مجموعة دعم الشعب السوري» التي كانت محصورة بالدول التي تقف ضدّ الدولة السورية، التحول الثاني، التوصل إلى مبادئ وأليات لحل الأزمة السورية أكثر تحديدا وأقلّ عمومية، تمثل ذلك بقرارات «فيينا 1» و«فيينا 2» وجاء تبنيّ مجلس الأمن القرار 2254 الذي رفع هذه التفاهمات إلى مستوى الخطة المدعومة بإجماع أعضاء مجلس الأمن، ليكرس كل ذلك مرجعية جديدة في الأزمة السورية غير مرجعية «جنيف 1» حتى وإنّ كان «جنيف 1» بندا من بنود هذه المرجعية.

«إسرائيل» والانتظار المؤجل في حبس الانفاس

تأهّ «الإسرائيليون» في استخلاص ما كانوا يتوقعون من الكلمة مساعدتهم على استخلاص، عندما سمعوا كلمة الأمين العام للحزب اللى السيد حسن نصرالله، فكانوا ينتظرون أن تمكّنهم من تحليل مساهم في توقع نوعية الرّد وترجيح مكان وتوقع مدى زمني له، ففاجأهم بتأكيد مؤكّد عندهم وهو أنّ المقاومة لها حق بالرد، لكنّه أزيكهم باعتماد تثبيت حق الرّد وتحديد المكان والزمان والكيفية على نص سابق، والاستخلاص أنّ شيئاً لم يتغيّر، فهذا حق وسمارشه.

قبلها انتظر «الإسرائيليون» على أعصابهم ساعات طويلة بعد تنفيذ اغتيالهم للقائد المقاوم سمير القنطار لعرقة ماذا سيكون رّد المقاومة، فاستنفروا طائراتهم في الأجزاء اللبنانية، وأعلنوا من باب الرسالة السياسية أنهم استدروا التعليمات لسلاح الجو باستهداف أيّ منصة صواريخ تظهر أمامهم، تعبيرا عن العزم على المواجهة، وبعد ساعات من الانتظار والتحليل علموا بأنّ سيد المقاومة سيحدث لاحقا، فازداد قلقهم وحبس أنفاسهم، وبعضهم لم ينتظر، وبعضهم الآخر قال ربما كان التأخير ليتمّ الرّد قبل الحديث فزادوا الاستنفار.

ولما تكلم السيد أزيكهم التحليل والتفكير في ميدّ ظهور مواضيع أخرى مع الحدث عن الحدث الذي ظنّ «الإسرائيليون»، أنّ الحديث سيكون مخصّصا له، والواضح أنّ الأمر ليس تقليلا من شأن ولا مكانة الشهيد القنطار في نظرة المقاومة وسيدها، ففي ما قاله عنه قال ما يكفي ليقول إنه قائد من قادة هذه المقاومة وكفى. لكنّه رسالة تظهر تقليلا من حجم الحساب الذي تقيمه المقاومة لإسرائيل، كما فهم معلوها.

عرف «الإسرائيليون» ما كانوا يعرفونه أصلا بأن أكد لهم المؤكّد عندما كان الخبر الوحيد هو أنّ سيّد المقاومة حاسم في قرار الرّد على الإغتيال، لكنّه لم يرو غليل العطين «الإسرائيلي» لمعرفة المزيد، فقد كان هادئا جدا، لم يمنحهم فرصة تحليل نبرة صوته، وإشارات يديه، وسبابته، ولما أزد تثنيّت قرار الرّد، أوردّه مكتوبا من قبل سنة تقريبا وأعاد قراءته، بما يقول مرة إنه موقف ميدني لا يزال قائما، ويسمح للقول إن لا حاجة إلى التفكير بأننا قرّنا وسنرّد وكفى، وفي كل حال تمعدّ اللؤلؤ لا يقول كلاما مخصصا للحدث، فزاد الفسوح وضوحا، لكنّه زاد الغموض غموضاً، مغوّلا في تقنيات الحرب النفسية، يلاعب بها أستاذ محترف ثلاثدّة هواة، مذكّرا أنّ ثمة حفلا تابيئيا خاصا بالشهيد القنطار سيقول فيه السيد عن خصال وتجربة القنطار ما يجب، وهم الآن على موعد انتظار جديد سعاد يفك رموز وشيفرة الكلام المباح، والخشية أنّ يسبقه فبق أبلغ من الكلام، إذن انتظار جديد واستنفار جديد.

لم يقل السيد نصرالله إنّ «إسرائيل» فتحت على نفسها أبواب جهنم، ولا توعدّها بأنّ لدى المقاومة قدرات تظل عمق العرق في بنتيتها السكانية والعسكرية والاقتصادية، ولا في المقابل قال إنّ الحزب سجال وكّر وفرّ وهذه طريق ذات الشوكه والتضحيات، فزاد الارتباك «الإسرائيلي» ارتباكا، والانتظار، والاستنفار، والاستنفار، عسى كلمة التائبين التي وعد بها تحمل المزيد من تعابير الوجه ونبرة الصوت وحركة السبابة إن لم تحمل كلاما يسمح بالاستستغار.

حمل «الإسرائيليون» انتظارا مؤجّلا ومدّوا استنفارا مؤجّلا وناموا على قلق مؤجّل.

«توب نيوز»

الردّات

منذ معادلات الردع التي رسمتها المقاومة بعد حرب تموز بصورة واضحة وقعت عدة اغتيالات لرموز عسكريين وميدانيين للمقاومة، آزاد عبرها «الإسرائيلي» استرداد بعض الهبة التي اهدرت في الحرب.

- في بعض العمليات كان الهدف اختيار جهوزية المقاومة للمواجهة عبر

مدى جرائتها واستعدادها لردّ قد يكون بابا للحرب.

- ابرز العمليات واكثرها قربا لعملية اغتيال الشهيد سمير القنطار كانت عملية القنطرة واغتيال الشهيد جهاد مغنية لكون العلويين تتصلان بدور المقاومة في سورية بساحتها الحرب على الإرهاب وجبهة الجولان.
-ردت المقاومة في مزارع شبعا بعملية نوعية أهدمت العدو واستدعت منه السعي إلى التهديد.

-هذه المرة يبدو أنّ «إسرائيل» استعدت لتحلّ ردّ على الردّ، واختيار القدرة على الردّ الثاني بعد الردّ الأول، لأنها تريد لهذه اللعبة تدويل الحدود اللبنانية والسورية معا.

- الأهمّ أنّ «إسرائيل» تنفذ العملية ضمن مناخ حرب تستهدف المقاومة في مسعتها ومصادر عيش جمهورها ووصول إعلامها وليس بصفتها عملية متغلّعة عن السياق.

-ردّ المقاومة حتمي أكثر هذه المرة لأنه جواب أشمل، فهو يقول أنّ الحرب المفتوحة ستواجه بحرب مفتوحة أيضا.

التعليق السياسي

البناء

التحالف «الإسلامي ـ الوهابي» مشروع حرب القرن...»

■ **محمد ح. الحاج**

بلا مقدمات، ولا تسريبات أو تهديد تعلن السعودية عن تشكيل حلف «إسلامي» لمحاربة الإرهاب، ولا يكاد يصدق الخبر من يسمعه للوهلة الأولى..! هذا العدد الكبير من الدول، وما هي الأسس التي يقوم عليها وما أهدافه؟ وهل تمت المشاورات بمثل هذه السرية العالية أم أنّ السعودية أعلنت بالنيابة عن الجميع مفوّضة نفسها من مطلق موقعها الديني؟!

لم تتأخر الصدمة كثيراً فقد أعلنت أغلب الدول السمتّاة في هذا الحلف استغرابها وعدم علمها بقيامه، وما هي غايته، ومن سيحارب وأين؟ يقول عبد الله السوري: كيف لدولة صرفت مليارات الدولارات لتنمية وتكريس الفكر الوهابي التكيفري أن تعلن الحرب عليه وهي أصل الإرهاب ومنيعه وقاعدة انطلاقه؟

ويتساءل عبد الله الفلسطيني: لماذا لم يقم هذا الحلف بتحريز فلسطين؟ وشعبنا يعاني من أسوأ إرهاب عبر قرن من الزمن؟

ويرد عبد الله الأردني: الإرهاب «المجوسي» هو من يقتل الإسلام اليوم، والسعودية حامية الإسلام، ومن يقف معها لا بدّ يقف مع الدفاع عن الإسلام!

ويتعجب عبد الله السوري مستغرباً: إرهاب مجوسي؛ وهل هناك مجوس؟ ولماذا لم يكن هذا الإسلام مجوسياً يوم كان على رأسه علمها بقيامه، رضا بهلوي وكان يرتبط بأغلب حكام العالم العربي (أول سعود وآل هاشم وحكام المشيخات والإمارات باق للولايات وأحسنتها) أم لأنه كان مع الصهيونية العالمية شرطياً وحارسا مثله كمثل إسلام العمانيّة البائدة! الإسلام واحد، لكنهم يستحضرون وحش التاريخ ساعاً يشاؤون لخدمة أغراض السياسة ومشارعة الغرب الذي يقوده فكر التلمود... الوهابية فضيل من هذا الفكر ليست معنية بالإسلام، لا بسنته ولا بشيعته.

ويسال عبد الله الفلسطيني: إذاً لماذا هذا التحالف ومد يستهدف؟

وعبد الله السوري: بالتعريف السعودي... جزء من الشعب السوري أصبح مجوسياً ومثله في لبنان، وفي العراق وفي اليمن، وأغلب الدولة الإيرانية وأكثر من مائة مليون في باكستان، ولا أعلم كمّ في أفغانستان، وفي الخليج في الكويت والبحرين، وحتى في السعودية ذاتها في غربها وشرقها ملايين من المسلمين أصبحوا مستهدفين، والمبرّرات مشوهة لكننا لسنا في غفلة من أمرها.

عبد الله الأردني: كيف ولماذا وما هي شواهدكم؟ عبد الله السوري: قبل أن تقوم لليهود دولة ومن خلال مباحثات مع الدولة التي رعته وثبتت حكمه تعهدّ عبد العزيز آل سعود بحماية اليهود «المساكين» حتى تصبح الساعة، وأنه لن يخرج على رأي بريطانيا العظمى... وفي السبعينات صرح فيصل بن عبد العزيز للجنة أميركية بالقول: نحن واليهود أبناء عمومة، تجمعنا روابط القرّبي نحن وهم من نسل سام... لن نساهم أبداً ن ربيعهم في

القرار 2254 تسييس لعاصفة السوخي الروسية ونتيجة لها

موسكو: الأسد ونسقهُ السياسي طرف رئيسي في التسوية

■ **محمد احمد الروسان***

روسيا تأهّم أنّ هناك محاولات أميركية وغربية و«إسرائيلية» وبعض عربية واهمة، كلها تسعى إلى تخفيخ روسيا من الداخل، وموسكو تعي أيضاً أنّ أوباما يتكلم سياسياً وابتكاراً من السادس من شباط 2016 سيكون بمثابة بطة عرجاء بسبب الانتخابات الرئاسية في أميركا، مع عدم إنكارها وإغفالها للقوّة الميولوية للأمبراطورية الأميركية، وهذا مؤشر قويّ على حكمة واقعية القيادة الروسية ونخبه نواتج الصلبة التي تعمل كفريق واحد، وأنّ لجهة السياسي والدبلوماسي، وأنّ لجهة الاقتصادي والمالي، وأنّ لجهة العسكري والمخابراتي، وأنّ لجهة الثقافي والفكري، في تعزيز الشعور القومي الروسي المتواصل، والاجتماع الأخير لمجلس الأمن القومي الروسي في 18 – 12 2015 بحث الشاطين في التفاصيل لمسارات الأزمة السورية بعد التوافق الأميركي الروسي على مشروع قرار حول سورية (صدر بالرقم 2254) في نفس وقت ويوم اجتماع مجلس الأمن القومي الروسي برئاسة فلاديمير بوتين، وفي ذلك رسالتم على كافة الاتجاهات وبمفاعيل لكافة الأطراف.

وصحيح أنّ القرار الذي تمّ اعتماده للحل في سورية 2254 والقرار الذي قبله بيوم 2253 والذي صاغه وزيراً مالية واشنطن وموسكو المتعلق بتجفيف منابع الإرهاب، ويضع دون الجوار السوري على المحك وبحشرها في خانة اليك، وقبلها من قرارات سابقة، يؤكد فشل المؤامرة والدعوان على سورية ونسقها السياسي ورئيسها وعلى قومية جيشها العربي العقائدي، لكن ثمة كمانن في نصوصه وبنوده الـ5 ومضامينها، يمكن للخاسر في الميدان السوري وحده من الطرف الثالث أن ينسل منها (أي يزرق بالعامية) ليعوِّض هزيمته العسكرية الميدانية في السياسة، لكن في المحصلة والنتيجة: الذي لم يتمكّنوا من الحصول على في الميدان العسكري في مدار خمس سنوات من الحرب لن يحصلوا عليه لا في السياسة ولا في قرارات لمجلس الأمن. وبادئنا وأبداً فلا أحد يعرف كيف تفكّر دمشق، فسياسة دمشق بالنسبة للغربي لغز مستمرّ.

الولايات المتحدة، وليس من الحكمة بمكان أنّ يقاتل العدو وتبمّ والأميريكي على العسائبة، لأنه هنا صناد داخل البيت فتمتّت وتمتّ مقاتلته داخل عقده وحدانته الخلفية، عبر تعزيز وبناءات جديدة للقواعد العسكرية الروسية في سورية وكوبا، وحتى لا يتمّ الاستفراء الأولى وأسقاط نسقتها السياسي ورئيسها الشرعي بشار الأسد، ولا يُصار الى اختطاف الثانية أميركيًا بعد عودة العلاقات الكوبية ـ الأميركية، وفي فنزويلا ونيكاراغا وفيتنام أيضاً، والآن في أرمينيا، خاصة بعد الاستصعاع في العلاقات الروسية التركية بعد إسقاط السوخوي 24 الروسية، فمحور واشنطن تلّ أبيض ومن ريتابه، به من غرب وبعض عرب، متصهين وهم ومخادع عرض المعادلة التالية بكل بساطة: سورية مقابل أوكرانيا فتمّ الرضخ الروسي (بلا) روسيّة بحجم العالم، مع دخول روسي عسكري شرعي في سورية لتطهير كل الجغرافيا السورية من زبالة الإرهاب المدخل إليها، حيث الموقف الروسي قائم على رؤية بعيدة المدى واستراتيجية دقيقة متماسكة وحسابات علم الرياضيات السياسية، حيث أوكرانيا لا تشكل سوى جزء مهم ولكنه محدد، حيث المشتركات بين الحدث السوري والحدث الأوكراني في الجغرافيا والأستراتيجية.

كسر الحاجز التركي ـ الأطلسي

نعم الوجود العسكري الروسي الفاعل على الشاطئ السوري وفي داخل الجغرافيا السورية، يمثل حالة التوازن مع الوجود الأطلسي في تركيا، بل لكسر هذا الحاجز التركي الأطلسي الذي أريد له أن يشكل مانعا من تدفقات اللجوء الروسي في جنوب تركيا (الناتو الآن يتهدده خطران، واحد في الشرق حيث الوجود العسكري الروسي على الشاطئ السوري، وفي كل الجغرافيا السورية، والأخر في جنوب تركيا حيث الإرهاب، وكلاهما يجتمعان في الداخل التركي، لذا انقرة أكثر دولة من دول الناتو اكتشافاً(أمنياً)، وبالتالي واهمون وسذج من يعتقدون أنّ الوجود العسكري الروسي الفاعل في سورية وعلى الساحل في طرطوس، هو وجود ثانوي

البحر كما يُقال، وسنعمل على حمايتهم والعيش معاً في وئام وسلام... وفي العصر الحالي وقبل فترة، وعلى خطى أخيه وأخيه يقول سلمان... أنا يهودي واسمي كمال؛ وتكتم الخطة، فإذا أضفنا إلى كل هذا أنّ بريطانيا وبعدها أميركا هي من رسّخت حكم آل سعود، وجعلت من آل بن لادن الحضارمة الأثرياء ومؤيّلهم ومن بن عبد الوهاب الوهبي مفتهم... وهو من نسف دين محمد بن عبد الله وأحل مكانه مفاهيم التلمود واجتهادات الماسوني البريطاني هيمبر... يمكن حتى للبسطاء وبيننا اكتشاف حقيقة حلف آل سعود «الإسلامي – الوهابي» وهل هو موجه لمحاربة الإرهاب؟ أم أنّ التوصيف بالمفهوم السعودي يطاول «إرهاباً آخر»؟

عبد الله الفلسطيني: وهل تعتبر السعودية حزب الله مجموعة إرهابية؟ عبد الله الأردني: نعم هو كذلك؛ فهو يقتل أهلنا من السنة في الشام ولبنان؛ الفلسطيني محتجاً: لا دلائل ولا وقائع موثوق بها... حزب الله يقاتل اليهود وقد هزمهم في أكثر من معركة، وهذا ما يعرفه اليهود وخصوصا العرب، وهو يحارب إلى جانب حماس والجهاد ويحسب اليهود له ألف حساب.

عبد الله السوري: أنت وصلت إلى الحقيقة... السعودية صنفت حزب الله «إرهابيا» قبل الأحداث في سورية ولبنان، وهي تأمرت عليه مع انقلعة أخرى، وأعلنت عداها له أكثر من الغرب وأميركا... هل نسيتمّ تهديدات عبد العزيز وفصيل، أم أنكم لا تعلمون أنّ كل من يتسلم حكم المملكة يجب أن يزور أميركا ويوقع على ملحق وثيقة عبد العزيز ووثائق أخرى كثيرة تضمن تعية المملكة سياسيا واقتصاديا للحرب والولايات المتحدة؟ أوليس من الغياض تصديق أذعاع آل سعود بحرصهم على فلسطين والقدس والمسجد الأقصى... إنّ ما يقوم به آل سعود في الوقت الحاضر إنّ هو لا لحرر الأنتلار بعيدا عن القضية الفلسطينية وتغطية على ما يفعله الصهاينة فيها... وقد لا نتفاجأ ذلك بانفجир المسجد الأقصى وانهام متعوه بفعل يوم... بعدها يمكن الانتظار بضعة أعوام ليده إقامة ما يسمى الهيكل الثالث؟

عبد الله الأردني: وهل وحكم من يعلم ذلك وكفّ الدول العربية والإسلامية غافلة عما يحدث؟ السوري: مؤكّد لا، فهناك وعي كامل لما يحصل وما قد يحصل في المستقبل القريب، لكنّه إعلام التعمية والتضليل المقصود – مدفوع الفمن، إن كل الحرائق التي يتمّ إشعالها لها وظيفة واحدة... أنّ يكون دخانها كافياً لملاء العيون بالدمع وتشويه صورة الحقيقة والواقع... السعودية ما زالت تجري نورا من الأموال لقب الحقائق واستئمار الدين بما يخدم تحقيق التزامها تجاه اليهود، الالتزام المعلن أو السري وكلاهما مكشوف ومعروف، ويخطئ، أيّ عربي، وخصوصا اللبناني والفلسطيني والسوري والعراقي والأردني، بمعنى آخر أبناء بلاد الشام، عندما يظنّ للحظة واحدة أنّ نظام آل سعود معني بالقضية القومية الأولى – فلسطين – أو أنهم معنيون بإسلام

بشكل عام، لأنّ تعريف الإسلام حسب مذهبهم مختلف تماما عما هو الإسلام المعروف للعالم والذي نسف أسسه محمد بن عبد الوهاب وجعل مذهبه المتهود والبيدلي، حيث اتبعه آل سعود بتوجيه من بريطانيا والصهيو – ماسونية العالمية. إنّ مشروع تحالف آل سعود الأولى (الماجور) الذي ضمّ بعض الدول وأغلبها عربية، يقوم بتدمير اليمن لمصالح غربية مكشوفة تحت شعار زائف، وكان شعب اليمن ليس من العالم الإسلامي، السعودي يعمل لتحقيق إسلام من نوع آخر، إسلام متصهين يعمل على حماية اليهود والكيان الصهيوني على حساب الحق الوطني لشعب شقيق (كما يدعون) وتراهم من جانب آخر يعملون على تشجيعه على الهجرة والتوطين في أماكن غريبته، بل يقومون بعمليات تمويل التوطين المرفوع سواء في عالم المغتربات أو حيث يقيمون في مخيمات ضمن الكيانات العربية، كما أنّ التحالف الذي استعجلت السعودية إعلانه قبل أيام من دون علم الكثير من الدول المعنية به، هو بحذ ذاته مشروع حرب أهلية داخلية في كل بلد من البلدان المفترض مشاركة فيها إذ أنّ كل من تلك البلدان تقوم على ثنائيتها المذهبية الإسلامية بغضّ النظر عن النسبية، ولم يكن في أيّ منها ما يمكن تسميته صراعا مذهبيّا،

إلا بعد عمليات التعمية والتحريض التي سوق لها المذهب الوهابي وشارك في طرح أفكاره وتبنيها بعض قادة العالم العربي، ومنهم المسجون حسني مبارك والاطبق عبد الله الذي ينسب نفسه إلى بني هاشم، وكان طرفهما المعلوم في حينه مكشوف الأهداف... (الفتنة)، إذ لا السنة ولا الشيعة كانوا ملتفتين إلى ما يحصل لولا هذا الطرح الفاجر وعلى هذا المستوي، السنة والشيعة مذهبين فقيهان، ولا اختلاف بينهما من حيث صحة العقيدة الإسلامية، أركاناً وإيماناً، إنّ هو إلا صراع سياسي على النفوذ تمّ تسخير من يدعون الفقه والفتاوى لإثارةه على أنه خلاف ديني وهو ليس كذلك، وحده «الإسلام الوهابي المتصهين» هو المختلف وهو الخارج عن أصول الدين وهو المتكتر لرسالة محمد بن عبد الله، مستعصبا عنها بدعوة محمد بن عبد الوهاب الوهبي المشهوبة، فهل لا بدّ لاكتشاف الحقيقة من خوض حروب قد تمتدّ إلى قرآن وتكون أشبه بالحروب الدينية في أوروبا والمضار العسير الذي مرّت به تلك الشعوب قبل أن تتأخر التعصّب الديني جانبا وتسود بينها الحياة المدنية الإجتماعية وقد حقت ارتقاء شعوبها ونسبت حروبها ضمن ذلك ولماذا نراها اليوم تشجع على تكرار تجربتها ضمن مجتمعاتنا الشرقية مستغلة ضعف الوعي وارتفاع حدة التناقضات التي تقودها الغرائز وليس العقول؟

هل حقا تريد أميركا إنصاف الأكثرية في دول الشرق ليكون الرئيس من تلك الأكثرية؟ ولماذا لا تطبق ذلك في الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأميركية وهل الرئيس يمثل الطائفة الأكثر عددا، أم هو يمثل الحزب الأكثر شعبية وقد يتنكّل هذا الحزب من كل الطوائف والمذاهب؟ ألا فاخر البعض بأنّ أميركا انتخبت رئيسها من أصول إسلامية – أفريقية؟

النفاق والرياء السياسي الغربي تمارسه السعودية بدوافع وتخطيط مراكز البحوث والدراسات الغربية المتخصصة بإشارة اللقائل والاضطرابات في الدول المتخلّعة أو النامية لتسهل السيطرة عليها واستغلالها، الغرب يحارب تطوّر دول العالم الثالث، وحدها الحروب تفرغ هذه الدول من عقولها، وتستهلك ثروتها وأهمها الثروة البشرية.

التهجير بالطرق التي حصلت قبالاً وتحصل اليوم على الساحتين العراقية والشامية هو من أهمّ أبواب هذه الحرب، وأحد إفرازاتها المدمّرة... ألا يتجه الغرب إلى غربة اللاجئين لينتقي منهم ما يناسبه وبعد قليل يلجأ عند أول فرصة لاستبعاد الآخرين؟ ويشاع عيول آل الزويج تتكفل بدفع نفقات العودة مع مبلغ من المال (2000 \$) لبعض الذين ترغب في مغادرتهم وعودتهم إلى دولهم الأصلية، وفي القريب تمّ حق دول أوروبية أبرست حذوها، حول هذه الدول اتحمنا التي ستقوم باستيعاب الجبل الأصغر سنًا والأكثر ثقافة، وهو الجيل الأقر على التألم والتعلم والانصهار في بوتقة المجتمع الألماني الذي يعانى من نقص الشباب ويتجه إلى ركاب من كبار السن، السعودية بمشروعها – إن تحقّق – سوف تثير حربا في الداخل اللبناني، والداخل العراقي (وهنا بحذة أكثر باعتبارها واقعة وإن ضمن حدود) ومثل ذلك في سورية وباكستان وأفغانستان وفي دول الخليج حيث تصل تداعيات حرب اليمن، مع أنّ اليمن والثورة اليمنية لا تشعني مفاهيم تطرحها السعودية ضمنا وإن تحت حسات الشرعية، فالرئيس السابق على عبد صالح، ومعه الحراك الجنوبي والحركة الحوثية وشراخج أخرى في المجتمع اليمني لا تمارس الحرب على الآخر طبقا للقاعدة السعودية التي ترغبتها الرياض أن تتطوّر في العراق والشام.

إنّ محاولة إدخال باكستان ودول أخرى مشابهة من حيث التكوين الديمغرافي هدفها زعزعة استقرار هذه الدول، أو زيادة حدة الشقاق والخلاف الحاصل فيها نتيجة الفكر الوهابي ومحاولة تطبيقه، في باكستان أكثر من مائة مليون من المذهب الآخر وهم لا يرحون ولا يتبنّون فكرا انشقاقيًا – عدائيا تجاه الآخر، ولهذا ومن مطلق التفكير العقلاني العلتف، الحكومة الباكستانية عدم علمها بمشروع التحالف، وأنّها لم تتبلغ شيئاً في هذا الخصوص، كما لا تعلم شيئاً عن أهدافه وغاياته، وبالتالي أعلنت دول أخرى عن مثل ذلك... لتظهر السعودية بأنّها صاحبة الرغبة في ما طرحته وأنه لا يحقق سوى الحلم اليهودي بقيامه حروب داخلية في العالم الإسلامي برمته تؤدّي إلى تخريب هذا العالم والقضاء عليه، أو على الأقلّ استبداله بمذاهب جديدة تقوم على الولاء للثورة والتلمود كما في عالم الغرب المسيحي وما يُقال عن مسيحية متهودّة، أو أخرى متصهينة، وما بقي من المسيحية الحقيقية سوى المشرقية منها التي لما تزال على خطى بولس الرسول، ونحن أيضا سننحج في الحفاظ على نقاء وسماحة الإسلام في المشرقي النقي... وعد علينا... سنعمل.

1/2

حين، عبر تحويلها إلى جيوش وطنية قارية صيّقة محصورة بالجغرافيا السياسية، وحسب ترسيمات سايكس العين وبيكو الكويت، وإن كانت وتره، هذه، لكن عقيدة الجيشين لم تتغيّر، وقوميتها كذلك رغم مرور سنين، ورغم التسنيق الأمني بمستويات مختلفة.

بعض شخصيات المعارضة السورية في الخارج السوري وفي الداخل السوري وعلى حدّ سواء(لا أريد تسميتها لأنها معروفة للجميع)، تسعى وبايعان من أميركا وبعض العواصم الغربية والعربية، وثكّنة المرتزقة و«بلاك ووتر إسرائيل»، إلى استبدال عقيدة الجيش السوري العقائدي، عبر تحويله إلى جيش وطني قطري ضيقّ، جيش طائفي لا يرقى إلى مستوى مجموعات شرطية لا علاقة لها بالوطن السوري، بما يفغض ثكّنة المرتزقة لثكّنة بلاك ووتر هو قومية الجيش العربي السوري العقائدي كما أسلفت آنفاً ومعه بعض الجيوش العربية المعروفة بقوميّتها.

في ظلّ هذا التيه والتهاون العربي، لم تعد الحياة وجهة نظر، بل صارت عشقا دُتسا، فيبعض شخصيات المعارضات السورية هذه وبايعان من مشغلهم، يريدون تصوير الجيش العربي السوري وكأنّه مجرد أداة أو ماكينة يتمّ تحويلها من شرف النضال إلى دناءة الحياة. فالعوقف من ثكّنة المرتزقة الصهيونية ومن برلمانها، ليست مسألة خيار سياسي أو فكري أو فلسفي أو نفسي أو مصطلحي، بل مسألة وطنية قومية بعمق وبلا مواربة، وحيث نجح التطبيع في تمويه هذا، فعلينا كشفه ومواجهته.

بقاে وبدور الرئيس الأسد يحدده الشعب العربي في سورية بالانتخابات وعبر صناديق الاقتراع، وهذا ماكدت عليه صراحة نصوص ومضامين قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2254 مؤخرا، لكن بقاء الجيش العربي السوري العقائدي لا يقرّه صندوق الانتخابات، ولا يقرّه معارض هنا ومعارض هناك في دءف العواصم الأوروبية أو بعض العربية فنادقها، بينما الجندي العربي السوري الذي رضخ القواش والعربية مع حليب أمه فهي اكسبر حياته وحياة قطره، ينطلق من الوطني الخاص الى القومي من الوطني العام، كجندي جيشنا العربي الأردني حيث عقيدته ما زالت سليمة ولم تتغيّر، وضعها مع حليب أمه كتحقيقة السوري والجزائري والمصري اللبناني وغيرهم، الجندي السوري القومي يقاتل القواش والدواعش والدواسم والبواعش والنصرة، وما تسمّى بأحرار الشام وجيش الإسلام وصعاليك جيش الفتح في كل الجغرافيا السورية، وهو لا يقاتل السابق تكرمه من سلّة الإرهابيين الذين تمّ إدخالهم وعلى مدار سنوات من دول الجوار السوري مجتمعةً ومنفردة لا ضير في ذلك، فهو لا يقاتلهم حتى قصر الجوار السوري بل في كل الجغرافيا السورية ونيابة عن العالم والإنسانية جمعاء.

وبالتالي مسألة الحوار مع النسق السياسي لسوري، لم تعد خيار من عقل جنين برحيل الأسد أو نتيجته، لقد غرس الروس غرسا، من الأفتاح في عقد جنين الحكومة الأممية ملتقى المتوترين من اليهود الصهاينة، والمسيحيين الصهاينة، والمسلمين الصهاينة، والعرب الصهاينة، بأنّ ما يجري في دمشق يجري في موسكو وقاعهم عن دمشق هو دفاع عن موسكو. نعم لا عيب ولا تثريب على موسكو بعد اليوم، حيث كانت المسألة السورية حدثها بالنسبة لها، مدخلا واسعا لرسم معادلات وخطوط بالالوان والعودة إلى المسرح الأممي من موقع القوّة والشراكة والتعاون والتفاعل بعمق، وتحمل المسؤوليات ضمن الأدقّة الدولية الواحدة في عالم متعدد الأقطاب، لإحداث التوازن الأممي السديق في شتى الادوار والقضايا بما فيها الصراع العربي – الإسرائيلي كصراع استراتيجي وجودي في المنقطة والعالم، بالنسبة للحرب الحقيقيين، والمسلمين الحقيقيين، لا عرب صهاينة ولا مسلمين صهاينة، ولا عرب إسرائيل والغاز. نعم من حق روسيا ونواتها وعنوان الأخيرة الرئيس بوتين أن يقول: ثبات وتماسك الجيش العربي السوري العقائدي ضمن وحدة وثبات النسق السياسي السوري، وعنوان هذا النسق الرئيس الأسد قد جلبوا للدرالية الروسية العالم أجمع.

*مهام، عضو المكتب السياسي للحركة الشعبية الأردنية Mohd_ahamd2003@yahoo.com www.roussanlegal.Opi.com